رسائل مغتربة

دعي الحزن عنكِ،
تكادُ أن تلتهمكِ وحشة
هذا المكان وغربتهُ ،
أُهربي إليَّ لا تكترثي لصخبِ الريحِ من حَولكِ،
فعيون الليل حالكة السوادْ.

الرسالة الأولى

إلى بريدِ شفتيكِ
أوصلتُ قبلةً خجلةً حيرى
تفتّشُ عن مرسى اللقاءْ،
وموعدٌ مع الحنين
لا يهدّدهُ نفاذُ الوقتْ.
أنا الساعي في دروبِ العمرْ،
لا أملكُ غيرَ حقيبةٍ
هدّها ظمأ الرحيل،
ودموعُ رسائلِ الغرباءْ.
أنا المسافرُ البعيد،
أغزلُ من حكايا العابرين
أحلاماً لا تموت،
وأغنيات تضيءُ بشوقها
عتمة هذا المساءْ.
لا لكي تسيرَ خطاي إليكِ
بل لأرى الطريقَ في مساء أخر .

الرسالة الثانية

أُشعلها لأحترقَ؛
فتحترقُ كل فصول الذكريات،
وتظلّينَ أنتِ لا غيركِ
عالقةً ما بين سنواتِ الانتظارِ وفراغِ القلبْ.

تظلّينَ شاردةً في ابتعادك الطويل،
لتفتحي نافذة تطلُّ على موسمٍ
لا أعرفهُ ولا يعرفني.

توقدينَ في نفسي المحطّمةَ.
لهيب العجزِ عن الوصول لغايتي البعيدةْ
تملئينَ المكان بالضحكِ الناعمِ القاسي
الذي يستفزُّ؛ هدوء سكينتي !

في هذا الوقت،

في هذهِ العتمةِ الموحشةْ

لا أحدَ يدقُّ بابي في جوفِ الغياب،

أنا تلفّني غربتي،

وأنتِ

ترقصين مزهوّةً،

علي جرحي الأزلي .

الرسالة الثالثة

سأبوحُ لكِ ما بقلبي؛
غداً
ستبوحُ العيونْ.
ما في خواطرنا،
وما خلّفتهُ الظنونْ.
وما في القصيدة،
من تساؤلاتٍ بريئةٍ وجنونْ.
ونمضي في طريق اللقاءْ
نكذّبُ الخطا التي لملمتنا ذاتَ مساءْ.
بلا سببٍ !
ونسألُ كيفَ لحبّنا أن يكونْ.
بعد أن نهَبَ الزمانُ جذوةَ العمرِ
بعد أن فرّقتنا السنينْ.
سأبوحُ لكِ ما بقلبي،
وأطلعكِ على رسائل لهفتي في الغيابْ.
ما قرأتُ من شعرٍ حزينْ.

وما قلتُ من كلامٍ لا أقصدهُ،
وما ارتكبتُ من حماقاتٍ
لا يفعلها عاشقٌ، إنّما يفعلها
من ذاقَ خيبة الانتظارْ.
سأبوحُ لكِ ما بقلبي،
وأبثّكِ حنيني، ولوعة صمتي
لعلّكِ تعلمين أنّي بكيتُ طويلاً،
وانتظرتُ طويلاً،
عند شبابيكِ المساء
شاردَ الحنين .

الرسالة الرابعة

عانقتْ بعمقِ الروحُ
ضياءَ الحبْ،
وقرأتُ القصيدة سرّاً
لتلامسَ قلبكِ المتعبْ؛
وتمحو وحشة الغياب عنهْ.
لعينيكِ غنّيتها في الحقول؛
ليرنَّ صداها في الأودية السحيقةْ.
وتنسابَ خيوطَ نورٍ سَرمَديٍّ
في عتمة الغاباتِ البعيدة،
وقفتُ على أعتابِ السؤالِ تائهاً
أجمعُ في عجلةٍ من زمني شتات الذاكرةْ.
قائلاً :
هل تستحقُّ هذا الانتظارَ
المكلّلَ بالوحدة والخوفْ ؟
ومضيتُ رغمَ وخزِ الظنون،
وارتعاشِ الخطى،

متجاهلاً صراخَ السؤال

عند منعطفِ الوقتْ.

سلكتُ الطريقَ الوعرْ،

رغمَ أنفِ المستحيلْ

طريقاً لا يعرفهُ الآخرون

للوصول إليـكِ،

أفلا يحقُ لقلبي الدؤوب

أن يتوّجَ بحبكِ ؟

الرسالة الخامسة

حين تُغرمينَ بما أكتبُ؛ حدَّ الجنونِ !

تتسلّلينَ برفقِ الناعمةِ كفراشةْ.

لتسرقي دفاتري ليلاً

وتقرأي ما خبّأتهُ لأجلكِ في الصباحْ.

حينَ تشعُّ عيناكِ فرحاً

بحضورهَا، لا بقدومي.

وتسارعينَ باحتساءِ لذّة الكلماتِ

قبل قهوتنا !

حين تتفتّحينَ كربيعٍ في أوجِ فتنتهِ،

وتتعمّدينَ طرقَ باب فكرتي أولاً !

لا بابَ قلبي !

سأتمنى لو أنّني كنت القصيدة،

سأحسدها وهي ترقصُ

فوقَ أهدابِكِ الوارفة،

ولن أخجل في وأدها عند مولدها.

فأنا من يموتُ احتراقاً كلَّ ليلةٍ،

وهي من تحصدُ الثناء كلَّ يومْ